هذا ويقول احد الكتاب الصهاينة « ان العرب وصلوا الى مسافة مائتي ياردة من مركز المستعمرة وسط الوحول والامطار ... وتراجعوا »(١١٣).

ويقول (او بالانس) ان هجوم الانقاذ « كان جبهويا وفي طقس ممطر ... ورغم الهجمات التي شنها العرب مرتين او ثلاث لكنها لم تنجح ... كان لهم تفوق في الرجال والسلاح ، ولو استمر الهجوم أو حاول الانقاذ القيام بحركة على الاطراف لكان احتمال سقوط المستعمرة كبيرا ... ولكن ولسبب مجهول ، وكأنه كان هناك اتفاق عام ، اوقف العرب جميعهم الهجوم ثم انسحبوا ... هذا وقد أظهر العرب شجاعة فردية كبيرة ولكن رافقها القليل من المهارة التكتيكية ... والظاهر كأن العرب فوجئوا بصمود اليهود ودفاعهم ... »(١١٤).

ما هي نتيجة المعركة ؟ القاوقجي يعتبرها « انتصارا ونجاحا في قطع المواصلات بين المستعمرات اليهودية في المنطقة ، في حين حاول الانكليز انقاذ اليهود من موتنا دون ان يوفقوا ، واصبح اليهود ، خاصة الشرقيون ، قانعين بأن جيش الانقاذ كان قويا ولديه موارد عسكرية كافية لتدمير مستعمراتهم وتصفية سكانها »(١١٥). اما القصري فيرى انها « انتهت بالفشل ، واثبتت المعركة انعدام التدريب بين المتطوعين وعدم فائدة القتال بقوات غير مدربة ومدنية في عمليات منظمة تعبوية ، وهم يجهلون أصولها . وان أسلحة المشاة لا تكفي لاختراق المواقع المحصنة ... وان مصير جيش الانقاذ وخيبة أمله قد ارتسم من هذه المعركة ... »(١١٦).

معركة مشمار هاعيميك : تقع هذه المستعمرة الهامة قرب الطريق العام الذي يصل جنين بحيفا ، وتبعد مشمار هاعيميك مسافة ثلاثين كيلومترا الى الجنوب الشرقي من حيفا . وقد استهدف القاوقجي من محاولة الاستيلاء عليها السيطرة على مرج بن عامر (اسمها يعني حارسة الوادي) وما ينتج عن ذلك من تأثير على مصير حيفا ، ميناء فلسطين الاول . وقد يكون غرضه من تلك العملية ان يخفف من شدة الضغط الصهيوني لفتح طريق القدس — تل أبيب حيث بدأ الصهاينة هجومهم على القسطل كجزء من « عملية نخشون في ٣١ آذار بقصد انقاذ القدس »(١١٧) التي كانت حاميتها وسكانها البالغ عددهم مائة الف يهودي تحت وطأة حصار عربي شديد . هذا ويرى احد المعلقين العسكريين البريطانيين ان « المستعمرة كانت تشكل نقطة أساسية ضد الهجمات القادمة من الشرق وعلى طول مرج بن عامر ... وان هدف القاوقجي الاخير بعد احتلالها هو قطع طريق حيفا — تل أبيب »(١١٨).

يقول القاوقجي في مذكراته « ان القوة التي أعدها كانت تتألف من فوج واحد وسريتين احتياطيتين تساندها بطارية مدفعية تتكون من اربعة مدافع عيار (٧٥ مم) ومدفعين اميركيين قديمين عيار (١٠٥ مم) بقيادة الملازم الاول عفيف البزري ... »(١١٩) وبالاضافة كانت هناك ثلاث مصفحات كان يقودها الملازم فائز حذيفة .

عمد القاوقجي الى تضليل العدو عن هدفه فكلف المقدم صفا — قائد فوج اليرموك الاول — بمهاجمة مستعمرة زراعيم — قرب قرية زرعين العربية — الى الشمال الشرقي من جنين ليلة ٣ — ٤ نيسان ليحول انظار الصهاينة عن مشمار هاعيميك . وانتشرت في نهار ٤ نيسان قوات الانقاذ (فوج القادسية بقيادة المقدم مهدي صالح العاني وسرية من فوج حطين واخرى أردنية) وكان عددها الف مقاتل حول المستعمرة وعلى المرتفعات المحيطة بها دون أن يشعر العدو بوجودها . وفي تمام الخامسة من مساء ذلك اليوم بدأت المدفعية قصفها بدقة واحكام . وكان كل شيء في المستعمرة يؤكد ان « المباغتة كانت كاملة » —على حد تعبير القاوقجي — . « وكانت المقاومة في البداية ضعيفة ومرتبكة ، وحين وصل المشاة الى الاسلاك الشائكة توقفت المدفعية عن الرماية فيما تقدمت المصفحات الثلاث حتى الابراج في مدخل المستعمرة ، وكانت صامتة . وهذا فاجأني